مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العاشورائي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العاشورائي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 11 / 12 / 2010

يـــا زهـــــراء

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً . . .

فيُشَرّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً . . .

ويُغَرّب بي تارةً أخرى . . .

وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ . . .

فألقاكَ مُتَرَبّعاً في فؤادي . . .

يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً . . .

مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها :

شربتُ الحُبّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

المجلس السابع

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

إنَّ للحُسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة

ليلة الحادي عشر من المحرم ١٤٣٢ هـ

عَظَّمَ الله أجوركم وعَجَّل الله تعالى فرج إمامكم صلوات الله وسلامه عليه، أسعِدوا أُمَّ الحسن والحسين بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

يا زَهــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابِضِ قُدسِكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرِك، سَلامٌ عَلى كُلِّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك، فَيُشرِقُ مِن بينِ حَنايا القُلوب نورُ بهائِكَ وحُسنِك، سَلامٌ عَلى دَمِكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبِكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدِّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب، يَا أحَبَّ مِن كُلِّ حَبيب، يا حُسين.

كيفَ ننسى من حسينِ اللهِ رأساً حَزّهُ الشمر اللعين ...

كيفَ ننسى رأسهُ الوضاء يُهدى برماحٍ للبغايا الأرذلين ...

كيف ننسى فزع الأطفال من ليلٍ، ومن نارٍ، ومن وغدٍ هجين ...

كيف ننسى شهقة الزهراءِ، يا بقية الله ...

كيف ننسى شهقة الزهراء يا ثاراً، ويا ناراً، ويا نوراً مبين ...

ليلتنا الأخيرة، وابتدأ الكلامُ في أول مجلسٍ من هذه المجالس في السؤالِ: **ما هي عاشوراء؟** وقلتُ بأن الإجابة ستكون في أفقين، والوقت ما سمح لإتمام الكلام والحديث في الأفق الثاني، والذي عنونتهُ بعنوان: القراءة الواعية، أن نقرأ الحسين وفق منهجٍ عنونته: الحسينُ الذي هو الحسين، وأشرتُ في بداية هذه المجالس إلى مثالٍ على ذلك قصة أبي نؤاس مع الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

وإذا أبصرتك العين من بُعدِ غايةٍ وعَارَضَ فيكَ الشَكُّ أثبتك القلبُ

هذا الأفق ما سنح الوقت للتوغل فيه، أتركهُ إلى وقتٍ آخر، الحديثُ في المجالس الماضية كان في الأفق الأول للجواب على سؤال: ما هي عاشوراء؟ حيثُ الحديث عن أهداف هذا المشروع الإلهي العملاق، هدفٌ قريب، هدفٌ وسيط، وهدفٌ بعيد، وتقدم الكلام في هذه العناوين، خِتامُ الحديث كان في الليلة الماضية وصلتُ إلى الحديث النبوي الذي رواه شيخنا المحدث الكراجكي رضوان الله تعالى عليه في كتابهِ (الخرائج والجرائح) بسندهِ عن المقداد بن الأسود، عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ووقفت عند هذه العبارة من الحديث، الحديثُ طويل، قولة النبي صلى الله عليه وآله: **إنَّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة،** تسلسل الحديثُ بنا إلى أن وصلنا إلى هذه الكلمة الشريفة، وأُتِم الكلام في هذه الليلة من حيث انتهيت في ليلة البارحة – **إنَّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة** – معرفةٌ مكتومة يعني لا يستطيع الإنسان أن يتوغل في أسرارها العميقة، هي مكتومة، المكتومةُ التي لا تُفصح عمّا في داخلها، حين نقول هذا أمرٌ مكتوم، الأمر المكتوم هو الأمر الذي لا يظهر، الأمرُ الذي لا تتضح أسرارهُ ودواخلهُ وبواطنه، هو هذا الأمر المكتوم، فحين يقول نبينا صلى الله عليه وآله: **إنَّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة،** نحن لا نستطيع أن نسبر أغوار هذه المعرفة، لأنها أساساً مكتومة، ولكننا ندور حولها، الحديثُ كان في الليلة الماضية أننا ندور في فلك هذه المعرفة، أشرتُ إلى مسألة الفطرة في التكوين الإنساني، وإلى طبقة اللاشعور وطبقة الشعور في البُنية الإنسانية، ومرَّ الكلامُ وتفصيل الحديث في هذه العناوين.

أشرتُ أيضاً إلى ما جاء في قصة أبينا آدم وما كان يُصيبهُ من حزنٍ ومن انكسارٍ في القلب حين يذكر الاسم الخامس، وما جاء كذلك في قصة نوحٍ النبي عليه السلام في المسامير الخمسة التي كانت سبباً لنجاة سفينته، وأنّه حينَ طرق المسمار الخامس أزهر وأنور وخرجت منه نداوة، خرج منه سائل، وأخبرهُ جبرئيل هذا رمزٌ لدم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولو أردنا أن نتصفح تأريخ الأنبياء لوجدنا الكثيرَ من هذه الشواهد ومن هذه المشاهد، أنا سأضرب مثالاً واحداً وإلا فالأمثلة كثيرة، سأضرب مثالاً واحداً، ما جاء في قصة النبي زكريا على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، وبشكل موجز، سوف لن أتحدث في كل التفاصيل، والخبر منقولٌ عن إمام زماننا، نقلهُ سعد بن عبد الله الأشعري القمي، نقلهُ عن الإمام الحجة عليه السلام في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري، يعني قبل الغيبة الصغرى، حين زار الإمام العسكري وكان عنده مجموعة من الأسئلة، وخبر سعد بن عبد الله الأشعري القمي خبرٌ طويل أسئلتهُ كثيرة، من جملة ما نقلهُ عن إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه في معنى أوائل سورة مريم:

كهيعص، كاف كربلاء، هاء هلاك العترة، ياء يزيد قاتل الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبر الحسين، وهذا كان ذكراً لزكريا أنت اقرأ: ﴿**كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾ الآية التي بعدها

﴿كهيعص﴾ ماذا يأتي بعدها؟ ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ كان ذكراً لزكريا، القصة فيها تفصيل أنا لا أريد أن أذكرها بتفاصيلها فقط أذهب إلى موطن الشاهد، موطن الشاهد أن النبي زكريا لَمَّا أطلعهُ الله على الحقائق الخمسة، وحين يكون الحديث عن الأنبياء، وحين تأتي الأحاديث فتقول: بأنَّ الله عَلَّم النبي الفلاني الأسماء الخمسة القضية ليست تعليم أسماء لفظي، تعليم لفظي للأسماء، وإنما تُصاغ المعاني وتُصاغ هذه المطالب بهذه الجُمَل بالنحو الذي يتناسب مع عموم مستويات المخاطبين من الناس، وإلا المستوى الذهني والمستوى العقلي والفكري للأنبياء، لا يكون التعامل مع مستوياتهم العقلية العالية، مع مستوياتهم العلمية العالية، في قضية تعليم ألفاظ، وتعليم كلمات، وأسماء، الآن من يكون له حظ من علم، إذا أراد أن يتعلم شيئاً ما، فإذا عُلِّم بمستوى الألفاظ هل يقبل بذلك؟

لا يقبل لأن التعليم بمستوى الألفاظ هو تعليم للصغار للأطفال، فهذه الروايات التي تتحدّثُ عن الأنبياء وتقول بأن النبي الفلاني، أن النبي إبراهيم الله علمه أسماء الأئمة إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا التعليم ليس المراد التعليم تعليم الأسماء على نحو الألفاظ كما يُعَلَّمُ الأطفال، الأنبياء في وضوح الصورة وفي اتصالهم بعالم الغيب، وفي تجردهم عن عالم الطبيعة هناك مستوى من التلقي عندهم يختلف عن مستوى التلقي عندي وعندك، لذلك حينما يكون الحديث في مثل هذه الروايات عن أن نبياً من الأنبياء عَلَّمهُ الله الأسماء الخمسة، ليس المراد هنا تعليم ألفاظ، القضية أبعد من ذلك، على أي حالٍ، فلمَّا أطلعهُ الله على الأسماء الخمسة، هو سأل جبرئيل، قال: أخي جبرئيل، ما لي إذا ذكرت الأسماء الأربعة تتسرى عني همومي، وإذا ذكرت الاسم الخامس انكسر قلبي وسالت دمعتي وأخذتني البُهرة، البُهرة ما هي؟ البُهرة يعني يكاد أن يُغمى عليه من شدة الحزن والبكاء، وأخذتني البُهرة، لماذا إذا ذكرت الاسم الخامس جرى هذا عَلَيَّ؟ فحدَّثه جبرئيل، وكانت الخلاصة في هذا الرمز كهيعص، هذا رمزٌ لذكر زكريا، ذكرهُ ماذا كان؟ قراءة مقتل سيد الشهداء، هو هذا ذكرهُ، كهيعص هذا مختصر، عنوان، رمز، خلاصة معناه: مقتل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، لذلك طلب من الله سبحانه وتعالى أن يرزقهُ ولداً، فيحبه غاية الحب، وأن يبتلى بقتلهِ كما يُقتل سيد الشهداء، ولقد قُتل يحيى أيضاً وقُدِّم رأسهُ في طشتٍ إلى طاغية زمانهِ، وتلاحظون هناك مقارنة في رواياتنا وحتى في روايات غيرنا، في كتب السنة هناك روايات كثيرة تقرن دائماً بين الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبين يحيى، النبي يحيى، ليس الحديث الآن عن قصةِ النبي زكريا والنبي يحيى وإنما موطن الشاهد هنا، أنه إذا ذكر الاسم الخامس أنكسر قلبه، وأصابته الرقة، وسالت دموعهُ.

والقضية هي القضية التي كانت في قصة الأبوة الأولى، في قصة أبينا آدم، والقضية هي القضية التي كانت في قصة الأبوة الثانية، في قصة أبينا نوح، ومع كل الأنبياء، القرآن لم يذكر لنا كل الأنبياء، وفي روايات أهل

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أيضاً ما ذكرت كل الأحداث مع كل الأنبياء، ولكن ذكرت مثل هذه الأحداث مع النبي موسى، مع النبي إبراهيم، مع النبي عيسى، مع النبي إسماعيل، إسماعيل ليس ابن إبراهيم، إسماعيل الذي وصف بالقرآن بأنه صادق الوعد، والذي سيرجعُ مع الحسين صلوات الله وسلامه عليه، سيرجع في رجعة الحسين، هكذا أخبرنا الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حينما جاء قومهُ فسلخوا وجهه، سلخ الوجه أشد أنواع التعذيب في تأريخ البشرية، أن يُسلخ الوجه، وهو حي، سلخوا وجهه، فنزل جبرئيل قال: إن الله سبحانه وتعالى أرسلني أن ائتمر بأمرك، قال: إني أصبرُ مؤاساةً للحسين صلوات الله وسلامه عليه.

هذه المعاني لا تُفهم بالشكل التأريخي، قد يقول قائل بأن الواقعة ما كانت حدثت، وإسماعيل قبل الإسلام، بالنسبة للأنبياء يتساوى عندهم الزمن، حقيقة الزمن هي حقيقة يستشعرها الإنسان من خلال الأحداث، أصحاب البصائر يتساوى عندهم الماضي والحاضر والمستقبل، حتى من وجهة النظر الفيزيائية علماء الفيزياء يرون أن الماضي والحاضر والمستقبل هو نقطةٌ واحدة، وهذا بحث مبرهن عليه رياضياً، والموضوع خارج عن بحثنا، فبالنسبة للأنبياء يتساوى عندهم الماضي والحاضر والمستقبل، لذلك ما نقرأهُ في حياة الأنبياء ليس من الصحيح أن نتعامل معه على أساس تقسيم الوقت إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل، بالضبط الآن إذا نأخذ على سبيل المثال، نأتي بكرة كبيرة، ونضعها في مكان، ونحاول أن نقوم بعملية تمثيلية في قضية النصف المظلم والنصف المضيء من الكرة الأرضية، ونأتي بنملة، ونضع هذه النملة تتحرك على هذا المجسم الكروي، فبالنسبة للنملة سيكون لها ليل ونهار، أما بالنسبة لنا نحن خارج هذه المنظومة.

مثل القضية التي يفعلها أصحاب حقول تربية الدجاج مع الدجاج، حينما يخدعون الدجاج كي تبيض الدجاجة أكثر من بيضة، لأن التركيبة الطبيعية للدجاجة أنها تبيض مع شروق الشمس، البيضة تكون قريبة من مخرج الدجاجة، عند شروق الشمس تبدأ تفرز المادة الكلسية التي هي الغطاء الخارجي للبيضة، وتُخرج البيضة هؤلاء الذين يربون الدجاج يقسمون اليوم إلى ثلاثة أيام يجعلون الدجاجة يوهمونها بأنها تعيشُ ليلاً ونهاراً فإذا ما صار وقت النهار يضيئون الأضواء التي هي شبيهة بالشمس فتُخدع الدجاجة وتبيض، هذا الوقت بالنسبة للدجاجة محسوب عليها، بحسب إحساسها وشعورها، أما بالنسبة لصاحب الحقل ولصاحب المزرعة هو خارج عن هذا الأفق، بالنسبة له الماضي والحاضر والمستقبل، الليل والنهار بالنسبة لهذه الدجاجة هو خارج هذه المنظومة.

الأنبياء الله سبحانه وتعالى أعطاهم بصيرة، وأعطاهم عقول تتجاوز عالم الطبيعة، ولذلك حينما نقرأُ هذه الأحاديث لا أن نتعامل معها هذا التعامل الساذج، وكأنها قضية للبركة، ليست قضية للبركة، يعني أن النبي الذي عاش قبل الطفوف ويتعامل مع واقعة الطفوف وكأنها قضية للبركة، ليست قضية للبركة، هذه قضية

تفاعل حقيقي، ولذلك في قصة إبراهيم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيم﴾ الروايات عن الأئمة نظر نظرةً في النجوم ليس المراد النجوم هذه التي في السماء، وإنما هذا عنوانٌ لعلم، هذا اسم لعلم، الروايات تقول نظر في هذا العلم، فرأى مقتل الحسين، فقال إني سقيم لِما يجري على الحسين ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيم﴾ وهذه النظرة ليست نظرة في كتاب، لأن هذه العلوم ليست علوماً كسبية تكتسب بالقراءة والكتابة، هذه علوم ليست كسبية، وهذه القضية تبقى مستمرة مع كل الأنبياء، فما نقرأهُ وما نسمعهُ من مثل هذه المطالب، ربما البعض يتصور أنها قضايا شبيه بالخرافة، أو أن كل أُمَّة تحاول أن تُمَجِّد سادتها وقادتها فتصنع لهم من الكرامات، القضية هذه ورائها حقائق وحقائق، قضية أبعد من هذا التصور السطحي، يتساوى الماضي والحاضر والمستقبل عند الأنبياء، فتتجلى لهم الأحداث، حين يؤتى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه ويقدم بين يدي رسول الله في اللحظة الأولى لولادتهِ، والنبي يبكي، هذا البكاء ليس لقضيةٍ تشتمل على إخبارٍ مستقبلي، بالنسبة للنبي الأعظم الماضي والحاضر والمستقبل موجود عندهُ في آنٍ واحد – **ما أوذي نبيٌ مثلما أوذيت** – من جملة معاني هذا الحديث هو استشعارهُ لكل أذىً يقع في العالم في الماضي والحاضر والمستقبل، لأنه هو المبعوث رحمةً للعالمين فكل الأذى الذي يقعُ في العالمين، في الماضي في الحاضر في المستقبل هو يستشعرهُ، استشعارهُ لهذا الأذى هو علمهُ به، وعلمهُ ليس علماً كعلمي وعلمك بأمرٍ من الأمور، أن تنطبع صورة في الذهن، أنا حين أعلم بشيءٍ وأنت حين تعلم بشيءٍ، تنطبع صورة في الذهن، أما النبي الأعظم فعلمهُ علم إحاطة، لذلك هذه الأمور إذا أردنا أن نفهمها بفهمٍ ساذج، حينما مثلاً أذكر قصة النبي زكريا أو قصة أبينا آدم، إذا أردنا أن نفهمها بفهمٍ ساذج، وهي عبارة عن أسماء تعلمها النبي الفلاني وألفاظ وذكر اللفظة الفلانية وبكى عندها، إذا القضية بهذا الحدود هذه قضية ساذجة، هذه قضية يحقُ لمن يريد أن يكذب بها أن يكذب بها، لأن هذه قضية ساذجة، لأننا إذا قلنا بأن الأنبياء ساذجون يمكن أن تكون هذه القضايا ساذجة، فهل يصح أن نصف الأنبياء بالسذاجة؟

وإذا قلنا بأن الأنبياء هم في أعلى مراتب الحكمة والعقل والعلم والفهم والمعرفة والبصيرة فإذاً هذه الأمور لابد أن لا تُفهم بهذا المستوى من السذاجة، لابد أن تُفهم في غاية العمق، وإلا سيكون هناك ارتباك في الفهم، سيكون هناك اضطراب، إذا كان الأنبياء في غاية الفهم، في غاية العلم، في غاية العقل، في غاية الحكمة والبصيرة، لابد أن تكون شؤوناتهم بهذا المستوى، أما كيف يكون الأنبياء بهذا المستوى وشؤوناتهم بهذه السذاجة !! لا يمكن أن يكون ذلك، ولذلك نحن بحاجة إلى مراجعة واسعة في الثقافة العقائدية وفي

الفكر العقائدي، ليس في هذه القضية، في كل القضايا والسبب في ذلك هو ابتعادنا عن حديث أهل البيت، المشكلة الكبيرة الموجودة في الثقافة الشيعية العامة، هناك سطحيةٌ في فهم ما يريدهُ أهل البيت، هناك ابتعاد عن العمق الذي أرادهُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أي حالٍ، هذه قضية كبيرة، لا يُدار الحديث عنها في هذه العُجالة وهذه الدقائق، لكنني أعود إلى كلامي.

أن النبي زكريا قال لجبرئيل: ما لي إذا ذكرت الأسماء الأربعة تتسرى عني همومي، تتسرى يعني تنكشف همومي، تصيبني السعادة، يصيبني الاستئناس، وما لي إذا ذكرتُ الاسم الخامس سالت دمعتي وعلت زفرتي وأصابتني البُهرة، فبيَّنَ له الأمر وتلك صورةٌ حين تنطبعُ في بواطن الأنبياء، الأنبياء يمثلون النموذج الإنساني الأعلى، وهذا النموذج الإنساني الأعلى يترك انطباعاتهِ فيما حولهِ من البشر، فيما حوله من الناس، وهذا هو معنى أن 124 ألف نبي يزورون الحسين ليلة الجمعة، أليس الروايات تقول:إذا أردت أن تصافح هذا العدد من الأنبياء أن تزورهُ الزيارة الشعبانية، أن تزورهُ في ليلة الجمعة، نفس القضية التي حدثت مع آدم، مع نوح، مع زكريا، حدثت مع 124 ألف نبي، نفس القضية، ولذلك هم يزورونهُ فإذا أردت أن تصافح أرواح 124 ألف نبي زُر الحسين ليلة الجمعة، أو في شعبان، أو في مناسباتٍ أخرى، القضية كلها ومدارها تعود إلى الخصوصية الموجودة في سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، الخصوصية الموجودة في سيد الشهداء والتي تحدثت عنها بعض الشيء في ليلة البارحة، هذه الخصوصية أنه مجمعُ الجمال الإلهي.

إمامنا الصادق هو الذي يقول: **نحن الأسماء الحسنى** – هم مظاهر الأسماء الحسنى، في حقائقهم الأولى هناك تجلّت الأسماء الحسنى فيهم بكامل تجلياتها، وفي العالم الأرضي هم الأسماء الحسنى، وتجلت فيهم الأسماء الحسنى بحسب ما يتناسب مع العالم الأرضي، لأنَّك لا تستطيع أن تضع البحر بكاملهِ في قَدَح، لا يمكن، النقص ليس في البحر، النقص في القدح، القدح غير قادر على أن يسع البحر، وإلاَّ هم البحر، ولكن العالم الأرضي هو القدح، حدود العالم الأرضي، طبيعة العالم الأرضي، هناك قواعد، هناك قوانين تحكم هذا العالم، الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما قلت قبل قليل هو مجمع الجمال الإلهي، ولذلك قلوب الأنبياء تهشُ إليه، هذه قوة الجذب في الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي نفسها، يمكن أن نجدها في الواقع الدنيوي، الأنبياء حين ينجذبون إلى الحسين إنما ينجذبون إلى الحسين في الملأ الأعلى، كما قلت قبل قليل، الأنبياء لا يتعاملون بالطريقة التي أتعامل بها أنا أو أنت في هذا العالم، الأنبياء لهم قلوب تخترق الحُجُب، لَمَّا كشف الله لإبراهيم عن ملكوت السماوات، ما المراد من ملكوت السماوات؟

يعني أن الحُجُب بكاملها قد أزيحت، قد أزيلت، الملكوت هو الحقيقة الما ورائية وراء كل حقيقة، فلمَّا انكشف ملكوت السماوات لإبراهيم، وهذه من أعلى مراتب الأنبياء، فإبراهيم هو سيد التوحيد، وهو شيخ الأنبياء، وهو والد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت له هذه المنازل العالية لصلةٍ ترتبط بالمصطفى

الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، مُرادي أن الأنبياء يتعاملون مع شيءٍ هو خارج هذا العالم المحدود الذي نحن نتعامل معه، لكن في هذا العالم الدنيوي إذا أردنا أن نتلمس الأمثلة في واقعة الطفوف، الملابسات التي حدثت قبلها، أو المُلابسات التي جرت في أثناء الواقعة، كل المُلابسات تشير إلى هذه الحقيقة، إلى أيَّة حقيقة؟ إلى حقيقة الجذب الحسيني، هناك قوة جذبٍ حسيني يتفرد بها سيد الشهداء.

مثلاً زهير بن القين، زهير بن القين كان عثماني الهوى، وفي كتب التأريخ كان ممن أشترك في واقعة الجمل، في صف عائشة والزبير وطلحة، ولَمَّا جاء سيد الأوصياء إلى الكوفة خرج من الكوفة، وهو يقول إني لا أسكنُ في بلدٍ يسكنُ فيه عليٌّ، وذهب إلى الشام، واشترك في حرب صفين مع معاوية، وحين خرج سيد الشهداء من مكة باتجاه العراق كان خروج زهير أيضاً في ذلك الوقت، وكان زهير متوجه إلى العراق، وسيد الشهداء متوجه إلى العراق، الذين رافقوا زهير بن القين كانوا يقولون بأن أكثر شيء كان يؤذي زهير أنه صار رفيقاً للحسين في الطريق، لذلك كان يحاول أن يتباطأ، إذا نزل الحسين عليه السلام في منزلٍ من المنازل هو يتحرك، وإذا تحرك الحسين عليه السلام من منزل هو يتباطأ، يمكث في ذلك المنزل، مراد من المنازل هي محطات الاستراحة في الطريق حيثُ توجد الآبار، حيثُ توجد حياض المياه، أماكن للاستراحة، وأماكن تستقر فيها القوافل والمسافرون في تلكم الأزمنة.

فحينما يرحل الحسين عليه السلام من منزلٍ من المنازل هو يبقى، لئلا يرافقهُ في الطريق، إلى أن صارت القضية اضطرارية، اضطر زهير بن القين أن ينزل في نفس المكان الذي نزل فيه سيد الشهداء، فابتعد عن منزل سيد الشهداء، عن المكان الذي نزل فيه سيد الشهداء، ابتعد مسافة، نصب خيمته، ونصبوا خيامهم، الذين كانوا معه، وجلسوا يأكلون الطعام، وهم يأكلون الطعام جاء رسول سيد الشهداء، فسلم عليهم، فقال أنا رسول الحسين إلى زهير بن القين فإنه يدعوه، يريد أن يراه، هم يقولون، الذين كانوا برفقة زهير، يقولون جمدت أيديهم على الطعام، وسكتوا كأن على رؤوسهم الطير، هم هكذا يصفون، بحيث ما رفع أحدٌ يدهُ من الطعام إلى فمهِ، لأنها قضية غريبة، وزهير كان على تلك الحالة، زوجتهُ هي التي لامتهُ، قالت: عجباً منك يا زهير، ابن رسول الله يدعوك فلا تذهب، أذهب وانظر ماذا يريد، لَمَّا ذهب زهير ورجع، رجع بهيئةٍ أخرى، ما الذي دار بين زهير وبين الإمام الحسين، مذكور لكن القضية ليست هي هذه، مذكور أحاديث دارت بين سيد الشهداء، جوهر القضية ليس هنا، قضية الجذب الحسيني، رجع زهير بغير وجه، رجع زهير وهو يقول إني راحلٌ مع الحسين، أقيه بنفسي وبمالي وبكل ما أملك، بقية القصة تعرفونها تُذكر دائماً على المنابر، انقلاب زهير لم يكن لحديثٍ أو لكلمة قالها الحسين أبداً، هذا تصور ساذج للأمور إذا كنا نتصور أن الأمور تجري بهذا الشكل هذا تصور ساذج.

قضية وهب النصراني نفس الشيء رجل نصراني، عائلتهُ نصرانية، أمه، زوجتهُ، وهو جديد عهدٍ بالزواج،

وأتفق أن نزل في نفس المكان الذي نزل فيه سيد الشهداء في بعض منازل الطريق، الإمام أرسل رسولهُ إلى خيمة وهب، زوجتهُ قالت: بأن وهب خرج ليجلب الماء لهم، فقال لها: إذا جاء فليأتي للقيا الحسين، هذا رجل نصراني لا علاقة له بما يجري في بلاد المسلمين، لا علاقة له بكتب أهل الكوفة، وإنما هذه نماذج، هذه النماذج وهذه الصور هي التي توحي لنا، وتُفهمنا بهذا المعنى الذي أنا أتحدث عنه منذ عدة ليالي، هذا رجل نصراني لا علاقة له بالذي يجري في الكوفة، أو بالذي يجري في الشام، ما أن التقى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان زهير سمع حديثاً عن النبي، أو ذكرهُ بحديثٍ قال سلمان الفارسي يوماً لزهير هذا الحديث، أو ذكّرهُ بأي شيءٍ آخر، هذا النصراني ماذا يهمهُ من حديث النبي صلى الله عليه وآله؟!

أيضاً ألتحق بالحسين، وقصتهُ أكثر وقعاً في الدلالة، أمهُ النصرانية، أمه هي التي طلبت منه أن يخرج في أول الخارجين للقتال، وحين تعلقت زوجتهُ بأذيالهِ نهرت زوجتهُ، وقالت له ولدي أخرج ولا تبالي بها، وخرج للقتال ورجع، رجع وهو جريح، ماذا قالت له؟ قالت له أراك رجعت أذهب وقاتل حتى تُقتل، وفعلاً لَمَّا خرج المرة الثانية وهو في وسط المعركة، زوجتهُ تلك التي تعلقت بأذياله قبل قليل أن لا يرمّلها هي خرجت بنفسها تحثه وتقول قاتل دون الطيبين، فلمَّا رجع قال ما الذي غيرك؟

قالت إن واعية الحسين قد كسرت قلبي، سمعتهُ ينادي ألا هل من مجيرٍ يجيرنا، ألا هل من ناصرٍ ينصرنا، بعد ذلك لَمَّا قُتِل، هي زوجتهُ نفسها كانت تدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقها الشهادة، وأخذت رأس زوجها هكذا مذكور في كتب المقاتل، وقتلت رجلاً وبعد ذلك ضربها أحدهم بعامودٍ على رأسها، وهي أول شهيدةٍ في معسكر الحسين، ومثل هذه الصور صورٌ أخرى كثيرة.

عمر بن جنادة الأنصاري أبوه قتل في المعركة، وهذا طفل صغير، وخرج ورجزهُ معروف وربما الكثير منكم يحفظهُ – **أميري حُسينٌ ونعم الأمير** – ما افتخر بأبيه، وأبوه كان من أشراف الناس، أبوه كان من الأنصار، وشهيد في المعركة أيضاً، أبوه كان من خيار الناس، كان من الأنصار، كان من الصحابة، ومن شهداء يوم الطف، الذين قال عنهم الحسين لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خير من أصحابي، مع ذلك ما افتخر بأهلهِ أو بأبيه أو بعشيرتهِ، الشيء المتعارف في المعارك أن الذي يخرج إلى المعركة أن يفتخر بنسبهِ، بأبيه، بعشيرتهِ، بفضائلهِ، كان افتخارهُ بانتسابهِ للحسين

أميري حُسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

إلى آخر أبياتهِ، كلُّ هذا وغيرهُ، كل الملابسات، إذا أردنا أن نتتبعها تشير إلى هذه الحقيقة، وهي هناك قوة جذبٍ في الحسين، قوة الجذب هذه هي التي تحافظ على هذه الحاضنة الحسينية، هذه الحاضنة الحسينية التي هي الحافظة، وهي الموئل، وهي المأوى للجموع التي سيخرج منها أنصار الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو الارتباط بين عاشوراء وبين الظهور، وهذا هو الهدف الأعظم لمشروع عاشوراء، لماذا الشعار يا

لثارات الحسين؟ هذا الشعار أين سيكون مناسباً، سيكون مناسباً مثلاً في الأحزاب مثلاً السياسية التي لها مناهج سياسية معينة، شعارات، سمي ما شئت، شعارات وطنية، قومية، شعبية، عنصرية، سمي ما شئت، ليبرالية، قل ما شئت، هذا الشعار يناسب أي مجموعة من البشر؟ لماذا شعارهُ يا لثارات الحسين؟ المنطق ماذا يقول؟ المنطق يقول: بأن هذا الشعار لابد أن ينطلق من مكان من جهة تتفاعل مع هذا الشعار، أيُّ جهةٍ تتفاعل مع هذا الشعار؟ الآن الأحزاب، الجمعيات، المؤسسات، حينما تريد أن تنتخب لها شعاراً، حتى الشركات التجارية يقضون وقتاً طويلاً في انتخاب الشعار، ويدرسون الحالات النفسية للناس الذين سيتعاملون مع هذا الشعار، حتى يكون الشعار قريباً من نفوس الناس، إذا كان الشعار بعيداً عن نفوس الناس كيف تتفاعل الناس مع هذا الشعار؟

الشعار صحيح هو كلمة، لكنها كلمة مركزة جداً، هناك من المؤلفين من يؤلف كتابهُ ربما في ستة أشهر، في تسعة أشهر، ويبقى مختار للعنوان سنة وسنتين وثلاثة، يؤلف الكتاب ربما في ستة أشهر، لكن يبقى مختار بالعنوان سنة وسنتين وثلاثة، وما يُطبع الكتاب لأنهُ ما وجد له عنواناً، وهذه القضية يعرفها أصحاب الأقلام، لأن قضية العنوان قضية مهمة جداً، الشعار هو في نفس هذا السياق، حينما جهة من الجهات، مؤسسة من المؤسسات، حزب من الأحزاب، حكومة من الحكومات، أي مجموعة بشرية تختار شعاراً، هذا الشعار، صحيح هو كلمة، هذا الرمز صحيح هو إشارة معينة، لكنه هذا مُثقل بالمعاني، كل المعاني المهمة عند تلك المجموعة أين تضعها؟ تضعها في الشعار، فحينما يكون هذا الشعار الأول للمشروع المهدوي، هل يعقل أن الإمام يرفع هذا الشعار مثلاً في وسطٍ لا علاقة له بالحسين، لا يتفاعل مع الحسين؟! هذا الكلام منطقي، هذا أبسط إنسان لا يقوم بهذا الأمر، أبسط إنسان، ليس الإمام الحجة عليه السلام، أبسط إنسان لا يمكن أن يقوم بهذا الأمر، أن يرفع شعاراً في وسط لا علاقة له بهذا الشعار، كيف يُعقل هذا؟!

هذا الشعار يُرفع في هذه الحاضنة الحسينية، في الوسط الحسيني، وهذا الشعار هو المادة وهو العنوان الذي تجتمع عليه هذه الجموع، الجموع الحسينية في نُصرة الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وإلا لو لم تكن القضية هكذا، لماذا لا يرفع الإمام عليه السلام شعاراً يدعو فيه إلى بسط العدل في الكرة الأرضية، وهناك جماهير وشعوب كثيرة تعاني من الظلم يمكن أن تلتف حول هذا الشعار، لكن القضية ليست هكذا البرنامج مرسوم بهذه الطريقة، البرنامج رُسم في يوم العاشر من محرم، والحاضنة من هناك بدت، رواية واحدة تشرح الكثير من هذه المعاني إن لم تشرح كل المعاني الرواية طويلة جداً، ومن أهم الروايات التي وردت في القضية الحسينية، الرواية موجودة في كامل الزيارات، كامل الزيارات من أوثق كتبنا، تلاحظون أنا نقلت كثيراً من هذا الكتاب خلال هذه المجالس، فهو من أوثق كتبنا، للعلم علماء الحديث إذا ورد أسم راوي في هذا الكتاب يوثقون الراوي لأنه موجود في هذا الكتاب، لا أن يبحثون عن توثيق للراوي، إذا كان الراوي مذكور

في هذا الكتاب علماء الحديث يوثقون الراوي لأنه جاء مذكوراً في كامل الزيارات، في كتب أخرى حينما نأتي إلى الرواية نبحث عن الراوي، لكن هذا الكتاب له خصوصية، وهذه الخصوصية معروفة بين علماء الحديث، الراوي إذا جاء أسمهُ في هذا الكتاب فهذا يدل على وثاقة الراوي، لأنه مذكور في كامل الزيارات لابن قولويه، بغض النظر عن هذه القضية، هذه قضية تخصصية خارجة عن بحثنا.

صاحب كامل الزيارات توفي سنة: 368 للهجرة، يعني بين وفاته والآن 1064 سنة، 368 للهجرة كانت وفاة الشيخ ابن قولويه، أحنا الآن 1432، قطعاً الشيخ ابن قولويه ما ألَّف الكتاب في آخر سنة من عمره، يعني ما يقرب من 1100 سنة، من تأليف الكتاب إلى الآن، والكتاب معروف متناقل بين علمائنا، ونسخهُ القديمة موجودة والحديثة موجودة، والشيخ ابن قولويه ينقل هذه الرواية عن حوراء آل مُحَمَّد، عن العقيلة، وهي تُحَدِّثُ الإمام السجاد، متى؟ في مثل هذا اليوم بعد مقتل الحسين قد تكون في مثل هذه الساعات لا علم لنا في أي ساعة لكن هذا الحديث دار بين الحوراء وبين الإمام السجاد بعد الواقعة بعد ما تمَّ كل شيء، ربما في هذه الليلة أو في صباح يوم غد كان هذا الحديث، هذا الحديث كان في سنة:61 للهجرة، إما في ليلة مثل هذه الليلة ليلة الحادي عشر أو في صبيحة الحادي عشر حديث بين الحوراء وبين الإمام السجاد، الحوراء تقول للإمام السجاد تحدثه عن عهدٍ معهود هذا العهد من أين مأخوذ، تحدثهُ عن عهدٍ معهود من رسول الله تقول له إلى جدك وأبيك وعمك، يعني إلى أمير المؤمنين وإلى الإمام الحسن وإلى سيد الشهداء، عهدٌ معهود من خاتم الأنبياء إلى سيد الأوصياء وإلى سيدي شباب أهل الجنة قطعاً هذا عهدٌ من الله، ما معنى عهدٌ معهود من خاتم الأنبياء إلى سيد الأوصياء وإلى سيدي شباب أهل الجنة، هو عهدٌ من الله، ما كان من رسول الله فهو من الله، ما هو هذا العهد المعهود؟ العهد المعهود هذا نصهُ:

لقد أخذ اللهُ ميثاق أناسٍ من هذه الأُمَّة – في ليلة البارحة قلت بأنه أذهبوا وقوموا بعملية مسح من الهند، إلى بنجلاديش، باكستان، أفغانستان، إيران، تركيا، العراق، الشام، لبنان، في كل مكان، الحجاز، الكويت، شمال إفريقيا، في كل مكان، إلى أوربا، إلى الأمريكتين، إلى أستراليا، إلى كل مكان، ستجدون هناك أناساً عندهم الاستعداد الكامل للتضحية بكل شيءٍ في سبيل إحياء أمر الحسين، ولا يعلمون لماذا، لا يعلمون لماذا على وجه الحقيقة، وإلا يمكن للإنسان أن يدبج الكلام، وأن يُسطر الجُمَل، ولكن على وجه الحقيقة لا يستطيع الإنسان أن يُفصِح عن ذلك، ماذا يقول هذا العهد المعهود؟

لقد أخذ الله ميثاقه على أناسٍ من هذه الأُمَّة – ما هو هذا الميثاق؟ – **أن ينصبوا لهذا الطف عَلَمَاً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يَدرُسُ أثرهُ ولا يعفو رسمهُ على كرور الليالي والأيام** – يستمر العهد، هذا الشطر الأول من العهد، الشطر الثاني: **وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة** – في أي شيءٍ؟ – **في**

محوهِ و تطميسهِ – وهذا التأريخُ شاهد هو هذا النص لوحدهِ معجزة، هذا النص كما ذكرتُ قبل قليل من كتابٍ مات مؤلفهُ سنة: 368 للهجرة، هو هذا النص وحدهُ معجزة – **وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوهِ و تطميسهِ** – ولكن ما الذي يحدث؟ – **فلا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمرهُ إلا علواً** – هذه هي الحاضنة الحسينية التي طيلة هذه الليالي أنا أتحدث عنها، وهذه هي المجموعة الحسينية التي كنت أتحدث عنها في الليالي الماضية، تلاحظون الكلمات واضحة وصريحة، ومراراً قلت نحن طالما نتحدث ندور، ندور في فَلَكِ الحقيقة كلمات أهل البيت تصيب كبد الحقيقة، أنا أتكلم، وغيري يتكلم، وليتكلم كل المتكلمين، كلامنا يدور في فلك الحقيقة، كلمات أهل البيت تصيب كبد الحقيقة، هو هذا النص لوحدهِ يمكننا أن نكتفي به، ليكون بياناً لكل هذه المطالب التي مرَّ الحديثُ عنها، إن الله – **لقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأُمَّة** – ماذا يفعلون؟ – **ينصبون لهذا الطف عَلَمَاً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يَدرُسُ أثرهُ ولا يعفو رسمهُ على كرور الليالي والأيام** – كرور الليالي: على مرورها تكرارها – **على كرور الليالي والأيام، وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة** – أئمة الكفر إن كانوا أئمةً في السياسية، إن كانوا أئمةً في العلم، إن كانوا أئمةً في المال، وفي أي نحوٍ من أنحاء الإمامة والزعامة بين الناس، لأن هناك من يتزعم الناس بالسياسة، وهناك من يتزعم الناس بالعلم، وبالعلم الديني، وهناك من يتزعم الناس بالأموال، وليجتهدنَّ اجتهاد يعني في غاية التعب، يبذلون أقصى ما يمكن، اجتهاد وهذه نون مشددة، نون التوكيد المشددة، وليجتهدنَّ، واللام أيضاً هذه للتوكيد، يعني إذا أردنا أن نأخذ هذه الكلمة ونحلل هذه الكلمة، اللام هذه لام الابتداء وهي توكيدية لتوكيد المعنى، والفعل يجتهد يعني يبذل غاية المجهود مع النون المؤكدة والمشددة، يعني يبذلون غاية ما يتمكنون – **وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة** – في أي شيءٍ؟ – **في محوهِ** – في إزالتهِ من الوجود – **وتطميسهِ** – إذا لم يتمكنوا من المحو، التطميس، التطميس هو التشويه، التطميس هو التشويه والتزوير – **في مَحوهِ و تطميسهِ** – ولكن ماذا يحدث؟ – **ولكن لا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمرهُ إلا علواً** – وهذه إشارة واضحة إلى قوة الجذب الحسيني التي كنا نتحدث عنها قبل قليل، هذه إشارات واضحة وجلية وبينة.

الخلاصة التي أصل إليها: أن الهدف الأبعد لهذا المشروع الإلهي العملاق، مشروع عاشوراء هو أن يتحقق الإصلاح في المجموعة الحسينية، وإلا ليس في الأُمَّة فأين الإصلاح في الأُمَّة، ومرَّ الكلامُ في هذا المطلب، حين تحدثتُ عن الإصلاح في الأُمَّة، وأجريت مسحاً في وعي الأُمَّة، أو في حالتها الاجتماعية، أو في نظمها السياسية بعد عاشوراء، فإنها تنتكس يوماً بعد يوم، لذلك الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل هذه المعاني، وأن يسير بسيرة جده وأبيه عليّ بن أبي طالب، كلُّ هذا في الحاضنة الحسينية، وإلا

خارج الحاضنة الحسينية لا يوجد أيُّ أثرٍ لذلك، يتوهم هذا الذي يتوقع أن هذه الآثار موجودة خارج الحاضنة الحسينية، أين هي؟ إن كانت في الماضي فليرشدنا إليها، وإن كانت في الحاضر فليرشدنا إليها، أين هي؟ هذه تكون في المستقبل، والشرارة من أين تنطلق؟ تنطلق من هذه الحاضنة الحسينية، الإمام حين يرفعُ هذا الشعار يا لثارات الحسين، أيُّ مجموعةٍ تلتفُ حول هذا الشعار؟ هل هم الليبراليون؟ القوميون؟ الاشتراكيون؟ الماركسيون؟ الوجوديون؟ سمي ما شئت من هذه التسميات، مختلف العقائد والأفكار، حتى داخل الوسط الإسلامي، حتى داخل الوسط الشيعي، هل هم أولئك الذين يحاربون الشعائر الحسينية؟! هذا الشعار يتناغم مع المجموعة الحسينية، لا يتناغم مع غيرها، حينما يرفع هذا الشعار، لماذا لم يرفع شعاراً فيُطالب بالمساواة، أو بالعدالة، هو سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، هذه قضية واضحة.

لكن مرادي أن الهدف من عاشوراء، هذه التضحيات التي بُذلت، وهذه الدماء التي سفكت، هي لإيجاد هذه الحاضنة، وإلا ما معنى هذا الحث المتواصل والأكيد في إحياء أمر سيد الشهداء؟ أنا أشرت إلى هذا المطلب وأعيدهُ للتأكيد، في الليالي الماضية أشرت إليه، أنه من أكثر الموضوعات التي دار حولها حديث أهل البيت موضوع الصلاة وموضوع الحج، لكن إذا أردنا أن نجري مقارنة مع القضية الحسينية ما تَحَدَّث به أهل البيت عن القضية الحسينية أكثر عدداً وأعمق مضموناً وأكثر شدةً في التوصية والتضحية، في باب الحج وفي باب الصلاة لن تجد توصيةً من الأئمة بأنك أقدِم على هذا الأمر مع المضرة، في قضية الحسين موجودة روايات كثيرة أنك أقدِم على زيارتهِ حتى لو تقتل، حتى لو تُحبس، المضامين الموجودة في القضية الحسينية تختلف اختلافاً كبيراً جداً عن سائر المضامين الأخرى، في كل الأبواب، في كل أبواب الحديث، ومن كان له إطلاع على حديث أهل البيت هذه الأمور بالنسبة له بديهية وواضحة جداً، أنا لا أريد أن أطيل عليكم أشير إلى هذه الرواية أيضاً من كامل الزيارات الرواية ينقلها مُحَمَّد بن مسلم من أجلّة أصحاب إمامنا الباقر، إمامنا الصادق، مُحَمَّد بن مسلم الطائفي، ينقل الرواية، ينقل الحديث عن إمامنا باقر العلوم صلوات الله وسلامه عليه، الإمام ماذا يقول؟ يقول:

لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين من الفضل لماتوا شوقاً – هي كلمات قصيرة، لكنها تشتمل على أعلى المضامين – **لو عَلِم الناسُ ما في فضل زيارة قبر الحسين لماتوا شوقاً** – رواية عن صادق العترة أيضاً في كامل الزيارات، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ يقول: **ما من أحدٍ في يوم القيامة إلا ويتمنى أن يكون من زوار الحسين** – لأي شيءٍ؟ – **لِما يراهُ من الفضلِ لزوار الحسين** – وهذه شاملة لكل الأنبياء، ما من أحدٍ، قضية مطلقة هذه، وإن كان كل الأنبياء هم في عُلقةٍ مع سيد الشهداء، ومرَّ الكلامُ عن هذا المطلب، هم في هذه الحاضنة، هم في الحاضنة الحسينية – **ما من أحدٍ في يوم القيامة إلا ويتمنى**

أن يكون من زوار الحسين -لأي أمرٍ - **لِما يراهُ من فضلهم آنذاك** - والروايات عن أهل بيت العصمة في هذه المقاصد روايات كثيرة جداً، أحاديث كثيرة جداً، وفي أوثق كتبنا، في الكافي، في الفقيه، في التهذيب، في الاستبصار، في وسائل الشيعة، في مستدرك الوسائل، في أكثر كتبنا الحديثية، كتبنا الحديثية مشحونة بالعشرات والمئات من أحاديث وكلمات أهل البيت صلوات الله عليهم التي تدور في هذه المضامين، كلُّ هذا حثٌّ ودفعٌ للبقاء في هذه الحاضنة، هذه الحاضنة التي كانت الدماء الحسينية مادتها الأولى، المادة الأولى لهذه الحاضنة هي دماءُ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

لا أطيل عليكم الحديث، وهذه ليلة الحادي عشر وهي ليلة الختام في مجلسنا في هذه الليالي، في زيارة الناحية المقدسة هناك عبارتان ونحن نسلمُ على سيد الشهداء:

السَّلامُ عَلى المَنحورِ في الوَرَى، السَّلامُ عَلى المَقطوعِ الوتين.

المنحور من النحر، يمكن أن نقول في اللغة أن المنحور هو المذبوح، وهذا المعنى واردٌ في كتب اللغة، لكن إذا أردنا أن نتصور المعنى بشكلٍ دقيق، عملية النحر هي عملية الطعن لأجل القتل في هذه النقرة، هذه النقرة الموجودة نهاية الرقبة، الطعن في هذه المنطقة هو هذا الذي يُقال له النحر، ولذلك نحن عندنا في الأحكام الشرعية كيف يُذكّى البعير؟ البعير لا يُذبح في الأحكام الشرعية، البعير ليس مثل الشاة، الشاة تذبح، أما البعير يُنحر، يُطعن بالرمح، أو بأية آلةٍ حادة، أين يُطعن؟ يُطعن في هذه المنطقة، في المنطقة الفاصلة بين نهاية الرقبة وبداية الصدر، هذه طريقة تذكية البعير، كيف نذكي البعير بطريقة شرعية؟ يُنحر، يُطعن، فيُقال نَحرُ البعير، ويُقال ذَبحُ الشاة، الشاة تُذبح، والبعير يُنحَر، نحن نُسَلِّمُ على سيد الشهداء في هذه الزيارة:

السَّلامُ عَلى المَنحورِ في الوَرَى - يعني أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه ذُبِح بطريقة النحر - **السَّلامُ عَلى المَقطوعِ الوتين** - الوتين هو الودج الكبير، ربما هو الشريان الأبهر، ما يُصطلح الآن عليه بالشريان الأبهر، الأوداج التي إذا ما قُطِعت تسفح دماً غزيراً، الأوداج الأربعة التي يشترط قطعها في ذبح الذبيحة، هي هذا الوتين، يعني أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه تعرض إلى نوعين من الذبح كما تقول هذه الزيارة: **السَّلامُ عَلى المَنحورِ في الوَرَى** - الإمام نُحِر - **السَّلامُ عَلى المَقطوعِ الوتين** - والإمام قُطِع وتينهُ، قُطعت أوداجهُ.

أنا في هذه الليلة لا أريد أن اقرأ تعزية، أنا أريد أن أرفع شكوى الآن في عالمنا هذا ألا توجد منظمة للدفاعِ عن حقوق الإنسان، توجد في هذا العالم الآن منظمة للدفاع عن حقوق الإنسان، ومنظمات كثيرة موجودة، الذين يُظلمون في هذا العالم، يُسجنون ظلماً، يعانون من جرائم التمييز العنصري، يُعذّبون في السجون، سُجناء الرأي، قل ما شئت من الجرائم الكثيرة الموجودة في هذا العالم أليس هناك منظمات الآن

تدافع عن هؤلاء الذين يتعرضون للظلم، وتُرفع لهذه المنظمات التقارير وتُرفع لها الشكاوى، أنا في هذه الليلة كما قلت أريد أن أرفع تقرير لكن إلى أي جهة؟ أنا أريد أن أرفع تقرير إلى منظمة عالمية أيضاً، لو سألتني عن عنوان هذه المنظمة ما هو؟ أنا أقول لك أذهب إلى مفاتيح الجنان، الفصول الأخيرة من مفاتيح الجنان، أذهب إلى دعاء النُدبة، هناك منظمة مذكورة في هذا الدعاء:

أينَ الطَالِبُ بذحولِ الأنبياء وأبناء الأنبياء – هناك منظمة مثل ما هناك الآن منظمات تدافع عن حقوق الإنسان، هناك منظمة عالمية تدافع عن ذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء – **أينَ الطَالِبُ بذحولِ الأنبياء وأبناء الأنبياء** – وهناك قسم متخصص في هذه المنظمة، الفقرة الثانية بعد هذه الفقرة في دعاء النُدبة – **أينَ الطَالِبُ بدمِ المقتولِ بكربلاء** – إذاً أمامي منظمة عالمية، منظمة الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، وفيها قسم خاص أنا أرفع إلى هذا القسم هذه الشكوى، هذه العريضة أرفع تقريري إلى هذه المنظمة، إلى هذا القسم: الطالب بدم المقتول بكربلاء، ماذا أُضَمِّن تقريري؟ أُضَمِّن تقريري ما جرى في الساعة الأخيرة على سيد الشهداء، أنا أنقل صور جرت على أبي عبد الله في الساعة الأخيرة من حياتهِ، ما الذي جرى على الحسين في اللحظات الأخيرة؟ أنقل صور أُضَمِّنها هذا التقرير الذي سأرفعهُ إلى منظمةِ الطالبِ بدم المقتول بكربلاء، سيد الشهداء بعد الوداع الثاني للعائلة، وقد بدأ التعب والإعياء على أبي عبد الله، بعد الوداع الثاني أنا سألتقط صوراً في هذا التقرير، سأُضَمِّن هذا التقرير صور:

الصورة الأولى: مجرمٌ أسمهُ أبو الحتوف، ماذا فعل أبو الحتوف؟ له جريمتان،

الجريمة الأولى: سهمٌ محددٌ مسموم يوجههُ إلى جبهة إمامكم، وقع السهم في جبهة الإمام، فاستلهُ وأخرجهُ بيده، ففاض الدمُ على وجههِ ولحيته.

الجريمة الثانية: بعد السهم صكّهُ بحجرٍ على نفس الموضع.

أنتم تسمعون في المقاتل أن الإمام ضُرِب بحجر قبل الحجر هناك سهم وهذا مُثَبّت في كتب المقاتل وكتب التأريخ، والاثنان من أبي الحتوف، سهم موجه إلى جبهة الإمام ويستل السهم، وبعد السهم يأتي الحجر، والإمام الحسين جراحاتهُ في بعض الروايات روايات عن أئمتنا، عن باقر العترة، عن صادق العترة، بلغت الألفين، ألفا جراحة في بدن الحسين، قد تقول ألفا جراحة، المساحة للبدن البشري لا تسع هذه الجراحات، نعم صحيح، ولكن جراحات الحسين كانت جراحة في بطن جراحة، نفس الموطن والموضع الذي تدخل فيه الرماح تضرب عليه السيوف، ونفس هذا الموطن تضربهُ السهام والنبال، ونفس هذا الموطن يُضرب بالحجارة، ونفس هذه المواطن تُداس بحوافر الخيل، جراحات الحسين كانت جراحات بجنب جراحات، وجراحات في بطن جراحات، وجراحاتٌ على جراحات، ولذلك تلاحظون سهمٌ من أبي الحتوف وبعدهُ

حجر، ولكن بقي الحسينُ واقفاً في الميدان، الحسين متى وقع على الأرض؟

تدرون متى وقع على الأرض، بعد سهم أبي الحتوف وبعد الحجر، حرملة وجه سهماً مثلثاً إلى قلب سيد الشهداء، وكتب المقاتل تبين لنا أن الإمام أخرجهُ من ظهره لأن السهم أخترق القفص الصدري، وأخرج معه ثلثاً من قلبهِ، من قلب الحسين، فأخرجهُ من خلف ظهرهِ وانبعث الدمُ كالميزاب، ومع ذلك بقي الحسين واقف.

متى وقع الحسين؟ حينما جاءهُ ذلك المجرم صالح بن وهب فطعنهُ بالرمح في خاصرته، أدخل الرمح في خاصرة الإمام، هنا وقع الإمامُ على الأرض على خدهِ الأيمن كما تذكر كتب المقاتل، أدخل الرمح في خاصرتهِ واستلهُ، مثلما أدخلهُ بقوة أخرج الرمح بقوة أيضاً، من خاصرة سيد الشهداء، وهو على هذا الحال مالك بن النسر يأتي فيضرب الإمام بسيفهِ على رأسهِ الشريف فتمتلئ القلنسوة دماً فيلقيها عن رأسهِ الشريف، وهو على هذا الحال يأتي زرعة بن شريك فيضربهُ على يدهِ اليسرى فيقطع كفهُ الأيسر، بدءوا يقتربون منه شيئاً فشيئاً، وضربةٌ على عاتقهِ، وهذه آلمتهُ كثيراً، هذه ألقتهُ إلى الأرض فما أستطاع أن يقوم، ضربة على العاتق، العاتق يعني هذه المنطقة بين نهاية الكتف ونهاية الرقبة، والسهامُ في درع الإمام كما تقول الروايات كشوك القنفذ، مثل شوك القنفذ أرأيت حيوان القنفذ، السهام في بدن الإمام في درع الإمام كشوك القنفذ هكذا يصفُ المؤرخون درع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، لكن أشد الضربات التي وجهت لسيد الشهداء متى؟ حينما دنى منه سنان بن أنس، سنان بن أنس ماذا فعل بالإمام؟ سنان بن أنس أول طعنة طعن الإمام أين؟ طعن الإمام صلوات الله وسلامه عليه، طعنهُ في الترقوة يعني في هذه المنطقة، الترقوة هو هذا العظم الموجود في أعلى الصدر طعنهُ في هذه المنطقة، أنتم أحسبوا معي كم ضربة وجهت إلى منطقة الذبح؟ هذه طعنة سنان بن أنس، ضربهُ في الترقوة واستلّ الرمح، أخرج الرمح، ثم ضربهُ بسهمٍ في حلقهِ، يعني هنا ما تحت الذقن هو هذا الحلق، ثم رماه بسهمٍ في نحرهِ، يعني هنا في هذه النقرة، ثم طعنهُ في بواني صدره، في بواني صدرهِ يعني طعنهُ في أضلاعهِ وكسر أضلاعه، كما كُسِّرت أضلاع أمهِ، فطعنهُ في بواني صدره البواني هي الأضلاع، أضلاع الصدر، فطعنهُ في بواني صدرهِ فكسر أضلاعه، ثم هجموا عليه يضربونهُ من كل جهة.

فنادى فيهم شمر بن ذي الجوشن ويلكم عجلوا عليه، وعمر بن سعد يقول أنزلوا إليه فأريحوه كان بعضهم يتقدم فتصيبهُ الرعدة، إلى أن جاء دور شمر بن ذي الجوشن، ودور شمر بن ذي الجوشن معروف ما الذي فعلهُ مع سيد الشهداء؟ أنا قلت ما أريد أن أقرأ تعزية هذا عرض في تقرير أقدمهُ لهذه المنظمة العالمية، ما الذي فعله شمر بن ذي الجوشن؟ أول ما وصل رفس الإمام، يريد أن يتأكد هل الإمام بإمكانه يقوم أو لا يقوم، رفس الإمام، أول ما وصل رفس الإمام برجله، ثم تفل على الإمام، وسَبَّ الإمام، وبعد ذلك ضرب

الإمام بسيفهِ اثنتي عشرة ضربة، والإمام كيف ذُبِح؟ الإمام ذُبح من القفا، هذه اثنتا عشر ضربة لأن العمود الفقري يحتاج إلى ضربات قوية حتى يُكسر، الإمام ما ذُبح من المقدم، ذُبح من القفا، هذه الضربات المتكررة لأجل كسر العمود الفقري، بهذه الطريقة ذُبِح سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

كيف ننسى من حُسين الله رأساً حزّهُ الشمر اللعين ...

كيف ننسى رأسهُ الوضاء يُهدى برماحٍ للبغايا الأرذلين ...

كيف ننسى فزع الأطفال من ليلٍ ومن نارٍ ومن وغدٍ هجين ...

كيف ننسى شهقة الزهراء يا ثاراً ويا ناراً ويا نوراً مبين ...

هذا هو مجلس الختام، وإذا كان الناس يقدمون في المناسبات أكاليل من الورد ويكتبون بطاقة على أكاليل ورودهم، أنا أقدم هذه المجالس، مجالس الأحزان هذه، أقدمها إكليل حزن، وأكتب عليها بطاقة:

بطاقةٌ على إكليل الأحزان

ثلاثة فصول:

الفصل الأول

إليكَ يا مَن أحبَبتُهُ مِن كُلِّ قلبي ...

وتعلق فؤادي به لأن أهله أحبوه ...

وتَسجّرت نار الحزن و الألم في قلوبهم لأجله وما جرى عليه ...

إليك يا دمعةً والهةً فوارةً حَرّى يلفها الصمتُ والوجوم ...

إليكَ يا علامة استفهامٍ حمراء صارخةً في وجه هذا العالم الذي يغط في سباتٍ عميق ...

إليك يا ملاك الطفوف الذبيح، ويا حمامة الفردوس المُضَمّخة بالنجيع ...

إليكَ يا ينبوع الطُهر الرقراق ويا أعذب تسنيمهِ وأرق سلساله ...

إليكَ يا ضوء عيني أُمّهِ الرباب تلك السابحةُ بل الغارقة في بحر ملكوت الحسين ...

وطوفانهِ النوري الذي لا قرار له ...

إليكَ يا فرحة المهد الوثير ويا لطف أنفاس الصباح ...

ويا نشعة بليل نسيم الفرات ...

ويا حلاوة أُنسِ لقاء الأحبة بعد اشتياق ...

إليكَ يا بسمة الطفولة في أحلى أيامها ...

إليكَ يا رضيع الحسين شيءٌ هو لا شيء ...

وإني وخُدام أبيك لتلسع أكبادنا ...

جمرة سؤالٍ طالما حزَّ في مُهجنا، حز فلول المُدى ...
لماذا ذبحوكَ يا ابن مكسورة الضلع من الوريد إلى الوريد بين صدر أبيكَ ونحرِهِ الأقدسين ...
هذا سؤالٌ يحزُّ في مُهجنا يا رضيع الحسين ...
وأيُّ عظيم سرٍ أن يُلاقي نحرك حين الذبح نحر أبيك ...
أهو الوفاء يا ابن عليٍّ وشبيههُ لابن عليّ أم عناق العشق بين المنحرين ...
وإنا وحق قماطك يا ابن الحسين ...
لعلى يقينٍ أن سيأتينا الجواب في قريبٍ أو بعيد ...
مع راياتٍ منصورةٍ يقدمها ضرغامة آل الله من بطاح الحرمين ...
وما بعيدٌ ما هو آت، وما بعيدٌ ما هو آت ...

الفصل الثاني

أبا عبد الله ...
يا ريحانة الملكوت التي حيرت العقول وألهبت القلوب والأفئدة ...
أرى المجد جاءك زاحفاً بكل شراشرِهِ ...
وطأطأ تاجهُ دون حافر ذات الجناح خَجِلاً من مجدك الباذخ المشمخر ...
وأراك فارساً ما ترجلت ولن تترجل ...
أراك سيفاً بارقاً ما ضمه غِمد ...
وأراك في كل شفقٍ عند الشروق وعند الغروب ...
إذ رايةٌ من دماك الحمراء تخفق بين المشرقين والمغربين ...
أراك بسمةً تدغدغ وجنات الأطفال ...
وأراك موجةً هادئةً مُنسابةً في سواقي الحياة الصافية النبع ...
وأراك لهفة عاشقٍ يذوب طُهراً ويشتعل عفةً ...
أراك طوفان الحقيقة الذي لا يعترضهُ سدٌ ولا حاجزٌ يحجزه ...
وأرى شاهقات الرواسي تتصاغر بكل كبريائها ...
لتكون أهون من ذرات ترابٍ وطأتها ذات الجناح ...
حين تلمح كبرياء حقك الذي لا حدود له ...
أيها الفارس المسافر خذني معك بعيداً، يا أيها البعيد القريب ...

أنت مسافرٌ في حضرك، وحاضرٌ في سفرك،
ولا عجبٌ فأنت ابن من جُمعت في صفاتهِ الأضدادُ ...
أبا عبد الله ...
أيتها القامة العلوية الباسقة ...
يا بيرقاً يلفُ في طياتهِ عِطر مُحَمَّد ...
ويا نبعاً زخّاخاً بكل معاني الحياة ...
أراك طيفاً بهيجاً يُكحِل وسنان العيون ...
وأشمك شذاً يفوح أريجاً من تفاحة الفردوس والخُلد ...
يا أعبق من كل طيبٍ وعطر ...
ويا أطهر من كلِّ طُهرٍ وطِهر ...
يا حُسين ...
أيهٍ حبيب القلوب ...
أيهٍ يا ساكن الفؤاد ...
أيهٍ يا دمعة الشوق وحريق الفراق ...
أيهٍ يا أمل المتحيرين الصادقة في ظلمات الدروب الحالكة ...
أيهٍ يا أبا الأحرار ...
تقطعت نياط راحلتي وأتعبني المسير ...
نفذ زادي ومائي وصبري وحيلتي ...
ولم تُبقي لي الأيام إلا كف ضراعةٍ أمدها إليك ...
أغثني رعاكَ الله ...

الفصل الثالث

يا حُسينُ يا حُسين ...
يا دمعتي والدموع غِزارُ ...
أرأيت دمعةً تبكي على نفسها وتفيض دمعاً سحيحاً إنها دموعي ...
يا حسين يا حُزن أحزاني ...
أرأيت حزناً ينوحُ على حُزنٍ طويل الآه والألمِ ...

إنه حزني الطويل ...

يا حسين يا عطشي للحياة بعد موتي ...

أرأيت حياةً ترثي حياةً خاطت لها من الأكفان بدلة عرس طويلة ...

إنها حياتي التي أرثي لها بعدك يا حُسين ...

إنني لا أرثيك فأنت فوقُ الرثاء ...

إنما أرثي حياتي في حياتي ...

قالها الصوفي قبلاً أقتلوني يا ثقاتي ...

إن في قتلي حياتي ...

يا حسين ...

الرمالُ، والدماءُ، والحديدُ، والنارُ، والعطشُ اللاهب ...

كلها تبكيك من دون رياء ...

بكاكَ الفراتُ، وحتى العطش بكاك ...

بكتك الدروعُ والسهم المثلث والحجر الذي صك الجبين ...

بكتك الخيلُ حتى جرت دموعها على حوافرها ...

بكاك الرمحُ الذي رفعتهُ أنت عالياً وما رفع رأسك ...

لبديهةٍ إن رأسك لا يرتفع فمتى نزل حتى يرتفع؟!

إنَّ خيولاً نادى فيها ابن سعدٍ ...

يا خيل الله أركبي ودوسي صدر الحسين ...

عرجت إليكَ فأنت معراج الوجود ...

أنت ملتقى قوسي النزول والصعود ...

لكنها أضلت الطريق ...

كانت تحسب أنها تعرجُ إلى العرش ...

فكسرت باب السماء حين كسرت تلك الضلوع ...

فوق أرضٍ أسمها كربلاء ...

الراكبون هم أضلوها، مثلما ضلوا أضلوها ...

يا حسين ...

خِنجَرُ الغدر بكاك ...

حتى قصر الإمارة في الكوفة بكى ...

كل زاويةٍ في الشام بكت، إلا قلوبٌ من حجر ...

ليس هو الصوّانُ لا ليس المَدَر ...

إنها قلوب كائناتٍ يُقال لها بشر ...

يا حسين ...

أحجارُ بيت المقدس بكت دماً ...

السماءُ بكت دماً ...

الأرض بكت دماً ...

الناحية المقدسة بكت دماً ...

ولأبكين لك بدل الدموع دماً ...

وأنت يا حُسين لا زلت تبكي دماً ...

تبتلُ منكم كربلاء بدمٍ ولا تبتلُ مني بالدموع الجارية

يا حسين

تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ لكنما عيني لأجلك باكية

التوقيع:

شيءٌ يتمنى خدمة ثراك.

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسينِ بحقّ الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام.

اللَّهُمَّ إنا نُقسِمُ عليك بحسينٍ وآل حُسين أن لا تحرمنا من خدمة الحسين حتى آخر أعمارنا بحق الحسين وآل الحسين، أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ